

الخليج يحبس أنفاسه قبل الانتخابات الأمريكية: الشريك ترامب الذي رقص على أنغام الموسيقى التقليدية وب بيده سيف فضي.. أم ظل أوباما؟



دبي - (أ ف ب) - خلال زيارته الأولى إلى السعودية قبل أكثر من ثلاثة سنوات، رقص الرئيس الأميركي دونالد ترامب على أنغام الموسيقى التقليدية وب بيده سيف فضي، ودشن مسار تغيير سياسي جوهري في المنطقة عبر إرساء تحالف قوي بين إدارته ودول خلессية في مواجهة إيران.

قبل أسبوع من الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة، يقدّم قادة في المنطقة الدعم لشريكهم في واشنطن الساعي إلى الفوز بولاية ثانية يُتوقع أن توافق حرق الجسور مع إيران، ومن تجلّيات هذا الدعم توفير موطن قدم غير مسبوق لإسرائيل في الخليج الثري.

وتتناقض علاقات ترامب الوثيقة مع دول الخليج مع العلاقة الفاترة التي ربطت هذه الدول الغنية بالنفط بسلفه باراك أوباما الذي أثار بإبرامه الاتفاق مع إيران حول ملفها النووي، مخاوف السعودية وجيرانها.

وبحسب الباحثة في "معهد الشرق الأوسط" في واشنطن رندا سليم، فإن إدارة ترامب جعلت العلاقة بين الولايات المتحدة ودول مجلس التعاون الخليجي "تتمحور حول الأشخاص بشكل أكبر (...)" وبدرجة أقل حول المؤسسات".

ومع تخلّف ترامب في استطلاعات الرأي خلف جو بايدن الذي شغل منصب نائب الرئيس في إدارة أوباما، قد تكون المنطقة مرة أخرى على اعتاب تغييرات جديدة، خصوصاً أنّه من المرجح أن يعيّد بايدن في حال فوزه، اعتماد موافق أكثر تقليدية بشأن حقوق الإنسان التي تتعرّض لانتهاكات عدّة في عدد من دول الخليج

بحسب منظمات غير حكومية، وصفقات الأسلحة.

ويقول مسؤول خليجي لوكاله فرانس برس طالباً عدم الكشف عن هويته "الزيارة التاريخية في أيار/مايو 2017 كانت بداية لعلاقة استثنائية مع رئيس أمريكي. لقد فتح أبواباً كثيرة". ويضيف "صدّاع القرار هنا يريدون منطقياً أن تظل تلك الأبواب مفتوحة، لكنهم ليسوا مغمضي الأعين. هم يستعدون للسيناريو الآخر".

- استقبال حار -

في أول رحلة خارجية له كرئيس للولايات المتحدة في أيار/مايو 2017، حظى ترامب باستقبال حار في السعودية.

تقلاّد ميدالية ذهبية وخطب زعماء مسلمين، مطلقاً العنان لمواجهة مع إيران ومتمنياً موضوع حقوق الإنسان في المملكة.

في السنوات التي تلت، ولّدت استراتيجيته الاندفاعية وغير التقليدية سلسلة من الأحداث المتتسارعة التي أعادت رسم المشهد الإقليمي. كما أزّها جعلت الإيرانيين أكثر تشدداً، إذ رسّخت لديهم قناعة بأن "المفاوضات مع جيرانهم في دول مجلس التعاون الخليجي تعمل على إضعاف إيران وليس تقويتها"، بحسب سليم.

فقد انسحب ترامب من الاتفاق النووي المبرم عام 2015 مع إيران، وأمر باغتيال الجنرال الإيراني النافذ قاسم سليماني، ونقل السفارة الأمريكية إلى القدس، وقلّم دور بلاده العسكري وجودها في منطقة يعتقد أنها فقدت استراتيجيتها التاريخية.

ووُجِدَت هذه السياسات صدى جيداً بشكل عام في الخليج، رغم عدم اتخاذ ترامب إجراءات حاسمة بشأن أحداث كبرى بينها الهجمات ضد "أرامكو" في 2019 التي ألقي باللوم فيها على إيران.

وفي كلمة خلال مؤتمر عبر الفيديو الثلاثاء لاطلاق حوار استراتيجي أمريكي إماراتي، قال وزير الخارجية مايك بومبيو لنظيره الإماراتي الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان "خلال إدارة ولاية ترامب، نمت العلاقة بين الولايات المتحدة والإمارات بشكل أعمق وأوسع من أي وقت مضى".

وتتابع "تعطي إدارة ترامب الأولوية لهذه العلاقة بشكل كبير"، مضيفاً "نقف معاً على الساحة الدولية لمواجهة أكبر قوة تدميرية في الشرق الأوسط، النظام الإيراني، وأود أنأشكر دولة الإمارات على دعمها لحملة الضغوط القصوى".

وترى كبيرة محللي الخليج في معهد "مجموعة الأزمات الدولية" إلهام فخرو أن "السعودية والإمارات تشتريان في تصوّر أن إدارة أوباما تخلّت عن حلفائها التقليديين في الخليج".

وتصبّف "لقد حسّنت السعودية علاقتها مع إدارة ترامب بشكل كبير، ويرجع ذلك جزئياً إلى قرار واشنطن فرض ضغوط قصوى" على إيران وقطاعها النفطي.

ومع اقتراب موعد الانتخابات في تشرين الثاني/نوفمبر، حقّق ترامب انتصاراً خارجياً كبيراً من خلال

رعايته لاتفاق تطبيع علاقات بين الإمارات وإسرائيل. كما وفّعت مملكة البحرين المتأثرة بالسياسات السعودية، اتفاقاً مماثلاً لتطبيع العلاقات.

ورأى محلّلون أن توقيت الاتفاقيتين دون مباركة الفلسطينيين، محاولة لتزويد ترامب بنصر ثمين في السياسة الخارجية قبل الانتخابات، رغم محدودية تأثير ذلك على العملية الانتخابية بحد ذاتها. – ”رقصة صعبة“ –

وتقول فخرو أزهه مع تقدّم بايدن في استطلاعات الرأي، تشعر الإمارات وال سعودية بالقلق من إمكانية ”العودة عن العقوبات المفروضة على إيران“ في ظل إدارة ديمقراطية.

كما أنّ“ ترامب أكثر استعداداً لضمان أن تمضي مبيعات الأسلحة إلى هذه الدول قدماً وبسرعة”， بحسب الخبراء. ويستبعد أن تبذل إدارة بايدن مثل هذه الجهود لإيصال الأسلحة إلى دول الخليج. وتظهر أرقام معهد ”ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام“ أنّ“ مبيعات الأسلحة الأميركيّة إلى السعودية بين 2017 و2019 كانت ثاني أعلى مبيعات لإدارة واحدة بعد بيل كلينتون بين عامي 1993 و2000، ما يشير إلى أن ولاية ترامب الأولى قد تحقّق مبيعات قياسية مع احتساب مبيعات 2020.

إلى جانب ذلك، عارض البيت الأبيض القرارات المناهضة لل سعودية في الكونغرس على خلفية حربها المثيرة للجدل في اليمن وجريمة قتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي في 2018.

وروى الصحافي الشهير بوب وودورد في كتابه ”غضب“، أنّ“ ترامب قال له في مقابلة رداً على سؤال عن علاقة ولی العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان الذي تولى منصبه بعد أسبوع قليلة من زيارته لـ المملكة، بقتل خاشقجي في قنصلية بلاده في إسطنبول، ”لقد أنقذته“.

ومع ذلك، تستعد منطقة الخليج وخصوصاً السعودية، لاحتمال العودة إلى التعامل مع إدارة ديمقراطية. وتقول رندا سليم ”طالما أن محمد بن سلمان هو ولی العهد، وإذا كان سيتولى العرش في السنوات الأربع المقبلة، فإن العلاقات الأميركيّة السعودية ستدخل في أحسن الأحوال في حالة جمود عميق وستستمر في المعاناة من عواقب مقتل جمال خاشقجي“.

وستحاول إدارة بايدن على الأرجح جرّ إيران مجدداً إلى طاولة المفاوضات. ويرى الخبير في شؤون الشرق الأوسط جيمس دورسي أنّ“ الأمر سيكون صعباً بالنسبة لل سعوديين، لكن في نهاية المطاف سيكون عليهم التعايش معه“.

وتتابع ”ستكون رقصة صعبة“.